مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (3) العدد (7) 2019
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (3) No. (7) 2019

تغير موازين القوى الفاعلة في النظام الدولي
(منذ نهاية الحرب الباردة إلى الفترة الحالية)

أصالة أمين شبلي *

(تاريخ الإيداع 18 / 9 / 2019. قُبِل للنشر في 4 / 12 / 2019)

□ ملخّص □

تتناول هذه الدراسة بنية النظام الدولي وسماته منذ انتهاء الحرب الباردة وتفرد الولايات المتحدة بالقوة العظمى على مستوى العالم ، والتي اتفق معظم الباحثين على أنه نظام أحادي القطبية، مروراً بالتغيرات التي بدأت تطرأ على بنية هذا النظام وبدأت بتغيير ماهيته، هذه التغيرات التي أثبت التاريخ أنها دائماً ماكانت تأتي من داخل القوة العظمى نفسها عند بداية انخفاض مستوى قوتها، او من قوى صاعدة ترغب بلعب دورٍ مؤثرٍ وتعديليٍ على الساحة الدولية، فظهور روسيا والصين وتصنيفهما كقوى صاعدة جاء اعتماداً على عدد من مؤشرات القوة التي بدأت تملكها الدولتان، إضافة إلى عدة ممارسات تؤكد عدم رضاها عن واقع النظام الدولي بشكله الحالي، وهو ما ساعد على انتقال هذا النظام تدريجياً من الأحادية إلى التعددية القطبية المرنة (أي هناك قوى كبرى متعددة لم تأخذ بعد مكاناً ثابتاً وواضحاً؛ أي مازالت في طور تعظيم قوتها)

الكلمات المفتاحية : النظام الدولي، القوة العظمى، الأحادية القطبية، القوى الصاعدة، النظرية الواقعية، النظرية البنائية، التعددية القطبية، القوة الناعمة.

*. اصالة امين شبلي: حاصلة على درجة الماجستير في العلاقات الدولية- كلية العلوم السياسية- جامعة دمشق

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (3) العدد (7) 2019
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (3) No. (7) 2019

Changing The Balance of Actors in The International System (from the end of cold war to the present period)

(Received 18 / 9 /2019 . Accepted 4 / 12 / 2019)

□ ABSTRACT □

This study examines the structure and features of the international system since the end of the Cold War and the uniqueness of the US superpower in the world, which most researchers agreed to be a unipolar system, through the changes that are taking place in the structure of this system and began to change what it is, those changes that history has always proved Whether it came from within the superpower itself at the beginning of its low level of power, or from emerging powers wishing to play an influential and modifying role in the international arena, the emergence of Russia and China and their classification as rising powers came on the basis of a number of indicators of power that the two powers began to possess. Practices confirm their dissatisfaction with the reality of the international system in its current form, which helped to move this system gradually from single to multi-polarity flexible (That means, there are multiple major powers but there is a relative imbalance in the balance of power among them).

Key words: international system, super power, unipolar, rising powers, realism theory, structivism theory, multi polar, soft power.

مقدمة :

في الثالث عشر من نيسان من العام 1991، أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب أبان حرب بلاده على العراق: "أن حرب الخليج لم تكن فقط بسبب دولة صغيرة، ولكنها كانت فكرة كبيرة تمثل نظاماً عالمياً جديداً"[1]. فعدت حرب الخليج الثانية هي الحدث الأكثر وضوحاً في ابرز معالم هذا النظام الجديد الذي تشكل بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، والذي كان يبشر به بوش بقيام نظام عالمي تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الأولى في العالم، مؤكدًا على سقوط النظام القديم" نظام الثنائية القطبية"، وسقوط الضوابط التي كان يسير عليها. وانتصار فكرها الليبرالي ليتحول إلى الثقافة الدولية السائدة والمسيطرة. واعتبر البعض أن الولايات المتحدة الأمريكية هي دولة فريدة من نوعها، من حيث" سرعة ظهورها، ومداها العالمي، والطريقة التي تدار بها".[2] ممتلكة كافة عناصر القوة الاقتصادية والتفوق العسكري والتكنولوجي والحضاري التي مكنتها من تبوأ مكانة عالية.

أثار النظام الأحادي القطبية العديد من الإشكاليات حول تفسير تشكله وماهيته. وشكل حالة من الصدمة والارتباك لأنصار النظرية الواقعية Realism theory التي سادت حقل العلاقات الدولية لعقود طويلة من الزمن ، لعدم تمكنهم من التنبؤ بانهيار الاتحاد السوفييتي، وهم الذين عولو دائماً على توازن القوى في الحفاظ على شكل النظام الدولي. وشكل انتصاراً لأنصار النظرية الليبرالية Liberalism theory التي أكدت دوماً على أهمية التفاعلات الاقتصادية والاعتمادية على حساب القوة العسكرية في حقل العلاقات الدولية. لذلك تعددت أراء المفكرين حول طبيعة هذا النظام بتعدد مدارسهم الأيديولوجية، ففي حين رأى بعضهم أنه أحادي القطبية، وجد عدد آخر أنه في مرحلة انتقالية لم تتحدد ماهيتها بعد.

ورأى الليبراليون أنصار النظام الأحادي القطبية أمثال جوزيف ناي ووليم وولفورث وزبينغو بريجنكسي، أن هذا النظام يضمن السلم والاستقرار أكثر من النظام الثنائي أو متعدد الأقطاب، ذلك أن هذا "البناء أقل إثارة لمخاطر الحروب"، بحيث لايكون هناك ""خيارات أمام الدول التي تأخذ مكان الطرف الثاني في العلاقة مع القطب الواحد إلا مسايرة هذا القطب(علانية وضمنا)، أو على الأقل عدم الإقدام على أي فعل قد يجلب إليها العداء المركز من جانب ذلك القطب".[3]

أهمية البحث وأهدافه:

تعود أهمية هذا البحث لتناوله ملامح وسمات النظام الدولي الذي ساد العالم بعد انتهاء الحرب الباردة، والدور الذي بدأت تلعبه الأفكار والأيديولوجيا وتأثيرها في السياسة الدولية من وجهة نظر أهم المدارس الفكرية، وتأثير تغير القوى المسيطرة في التعاملات الدولية وعلاقات الدول ونشر ثقافة دولية مختلفة باختلاف هذه القوى المسيطرة. إلى تفسير كيف لعبت العديد من المتغيرات دوراً بارزاً في انتقال النظام الدولي اليوم من الأحادي القطبية إلى المتعدد الأقطاب، نتيجة لظهور العديد من القوى الفاعلة والمؤثرة أهمها روسيا والصين، وهي قوى ترغب بلعب دور منافس للقوة العظمى ودور فاعل ومؤثر سيآسيا واقتصادياً.

---

[1] . ناي، جوزيف ، ترجمة الجمل، احمد امين وكامل، مجدي، *المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ*، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1997، 273.

[2] . بريجنسكي، زبغنيو، *رقعة الشطرنج الكبرى، الأولويات الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية*، عمان، الأهلية، 1999، 15.

[3] . ولفورث، وليم، *استقرار عالم القطب الواحد*، (أبوظبي:مركز الامارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2001)، 29.

فرضيات البحث وطرائق بحثه :

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن :

النظام الدولي اليوم هو نظام متعدد الأقطاب، هناك العديد من الوحدات الدولية الصاعدة مثل روسيا والصين والهند واليابان والاتحاد الأوروبي، وفواعل دولية مؤثرة مثل بريكس. إلا أن الصين وروسيا قوتان صاعدتان ترغبان بلعب دور مؤثر على بنية النظام الدولي ينهي تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار العالمي.

الأساس النظري للبحث:

يستند هذا البحث في تفسيره لظواهر النظام الدولي على **النظرية الواقعية realism theory** بشقيها التقليدي والجديد، والتي تركز على الاعتبارات المادية البحتة التي تملكها الدولة وتمنحها القوة، وتتعلق بعدد القوى الكبرى وطبيعة العلاقات بين هذه القوى. برغم الانتقادات التي وجهت لها لعدم تمكنها من التنبؤ بنهاية الحرب الباردردة، وكيف تمكنت العوامل الاقتصادية من لعب دور مؤثر في هذه النهاية، إلا أن متغيرات السنوات الأخيرة وزيادة الإنفاق العسكري ودخول عدد كبير من دول العالم بسباق تسلح، وانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من معاهدة الصواريخ واتفاقية المناخ وحتى من الاتفاق النووي الأيراني، أعادت أهمية العامل العسكري وعقدة التفوق إلى واجهة العلاقات الدولية.

والنظرية البنائية **constuctivism theory** , والتي ظهرت منذ ثمانينات القرن الماضي، كجسر مابين النظريات الوضعية (الواقعية والليبرالية) ونظريات مابعد الوضعية (النظريات النقدية). ورغم نظرها للدولة كفاعل أساسي إلا أنها تركز على دور الأفكار التي تعدّ هي المحدد لقوة الدولة، فمكانة أي دولة أصبحت لاترتبط فقط بقوتها العسكرية والاقتصادية، ولكن بقوة عقيدتها الفكرية (هويتها) ومدى قدرتها على نشرها. وكان لازدياد النزعة القومية والحروب الانفصالية لأسباب عرقية أو مذهبية بعد الحرب الباردة، دوراً في تأكيد صحة هذه النظرية، ثم مالبثت العديد من الدول أن حاولت تطوير عقيدة فكرية بها، سواء اكانت من الدول الكبرى كروسيا (العقيدة النظامية) أم دولة صغيرة كفنزويلا (البوليفارية). ومستقبل النظام الدولي مرهون بالثقافة الدولية التي ستكون المسيطرة .

منهجية البحث :

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج "**الوصفي التحليلي**"، لواقع النظام الدولي وسماته منذ انتهاء الحرب الباردة إلى الوقت الحالي؛ من خلال طرح ودراسة العديد من المؤشرات والظواهر الدولية المؤثرة والفاعلة.

النتائج والمناقشة:

أولاً: السمات العامة التي أثرت على فواعل النظام الدولي:

برغم اختلاف المفكرين باختلاف مدارسهم الفكرية في تحديد ماهية نظام مابعد الحرب الباردة وطبيعته إلا أنه كان هناك شبه إجماع على أنه نظام أحادي القطبية، تميزت مرحلته بجملة من السمات والتغيرات التي تركت أثرها على كل فواعل النظام الدولي :

1. الثورة الهائلة في وسائل الاتصال وسرعة نقلها وتداولها عبر الدول: حيث شهد العالم ثورة كبيرة في مجال تكنولوجيا الفضاء والعقول الالكترونية، والهندسة الفضائية. وأصبح المحرك الأساسي للاقتصاد العالمي الجديد مكوناً من صناعة "الإنفوميديا" وهي الحوسبة والاتصالات والإلكترونيات والتي تعدّ

من أكبر الصناعات العالمية ويبلغ رأسمالها أكثر من 3 تريليون دولار[4]، وأضحى هناك عدد من الدول الرائدة في هذا المجال مثل اليابان والصين والولايات المتحدة .

2. تغير مفهوم القوة: والتي تعدّ من أقدم المفاهيم استخداماً في حقل العلاقات الدولية، وكان قد عرفها روبرت دال بأنها : "القدرة على جعل الآخرين يقومون بأشياء ما كانوا ليقوموا بها لولا تلك القدرة"[5]، وهي تتضمن عناصر كثيرة منها: القدرة الاقتصادية والعسكرية وامتلاك الموارد الطبيعية وغيرها. وقد كانت تتمتع القوة العسكرية سابقاً بمزايا لا مثيل لها في تحقيق الفائدة السياسية والاقتصادية للدولة، لكنها فقدت جدواها لعدة أسباب، أهمها: ارتفاع تكاليف هذه الأداة ووقوفها كحجر عثرة في وجه تحقيق التنمية الشاملة في مجتمع الدولة، حيث أنها تشكل عبئاً واستنزافاً لإيرادات الاقتصاد الوطني. إضافة إلى إمكانية ردعها، إذ كانت الأداة العسكرية التقليدية والنووية مردوعة من قبل الطرفين (السوفييتي والأمريكي) إبّان الحرب الباردة، ولم يجرؤ أحد على استخدامها ففقدت جدواها السياسية، وكان الحسم للقوة الاقتصادية التي كانت تتميز بها الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين.

3. تغير طبيعة التحالفات: عالم مابعد الحرب الباردة هو عالم التكتلات الاقتصادية بامتياز، فقد تغيرت طبيعة التحالفات من عسكرية إلى اقتصادية، كان أهمها تشكيل الاتحاد الأوروبي EU عام 1997، وتبنيه عملة موحدة. وتكتل دول الجنوب في القارة اللاتينية في سوق الجنوب MERCUSER، وتكتل آسيان ASIAN نتيجة للنهوض الاقتصادي الذي شهدته دول جنوب شرق آسيا. ومجموعة الدول الاقتصادية الكبرى G7، وظهرت مؤخراً تكتلات اقتصادية مهمة لها وزنها وتأثيرها كفاعل دولي أهمها: مجموعة بريكس BRICS، وشنغهاي SCO وغيرهما .

4. أزمات النظام الليبرالي وعولمة المشكلات التي تواجه البشرية مثل الفقر والتخلف والاحتباس الحراري والتلوث البيئي والأزمة السكانية، والأزمة المالية العالمية التي أصابت الاقتصاد العالمي عام 2008، إذ أصبحت دولة بمفردها عاجزة عن حل هذه المشكلات وتحتاج لتضافر جهود الدول مشتركة. كذلك أزمة النمور الأسيوية والتي كانت أزمة مالية أصابت دول جنوب شرق آسيا عام 1997، والتي نشأت لعدة أسباب، منها اعتمادها آليات السوق، والاقتراض الخارجي وانفتاحها المبكر على أسواق المال دون خبرة[6] ، واحدة من الأزمات الليبرالية المهمة أيضاً التي أثرت على العديد من دول آسيا والعالم.

5. برغم ادعاءات أنصار النظام الأحادي القطبية بقدرته على "تقليل الحروب والأزمات"، إلا أن الملاحظ ازدياد الفوضى وعدد الحروب حول العالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، والنزاعات المسلحة والحركات الانفصالية لأسباب عرقية وإثنية ودينية. ويعود ذلك لعدة أسباب : "**كمعضلة اللاأمن**" التي عاشتها الأقليات العرقية في كل دولة لاسيما دول الاتحاد السوفييتي المفككة، والتي جعلتها تشعر بالتهديد المباشر . وأيضاً لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية البراغماتية حول العالم والتي قامت بشن حروب لحماية مصالحها، من دون تفويض من مجلس الأمن متجاهلة الشرعية الدولية، كما في حربها على كوسوفو عام 1998، وافغانستان عام 2001. وتسييسها المواثيق الدولية للتدخل في شؤون دول أخرى ذات سيادة بذريعة "حماية

---

[4] . الدبس، خالد، النظام *الدولي بعد الحرب الباردة: تحولات مفهوم القوة وصعود لاعبين*، موقع جريدة الغد الألكترونية، تا 2010/4/28، شوهد تا 2011/2/17: الرابط https://www.alghad.com/?article=17211/

[5] . ناي، جوزيف ، *المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ*، مرجع سابق، 82.

[6] . السقا، محمد، الأزمة الآسيوية، موقع جريدة الاقتصادية، تا 2010/8/6، شوهد بتا 2018/12/21، الرابط: https://www.aleqt.com/2010/08/06/article_426569.html/

حقوق الانسان ونشر الديمقراطية" كما في حربها على العراق عام 2003. في حين إنها احجمت عن التدخل في صراعات لم تكن مصالحها فيها مهددة رغم الانتهاكات الكبيرة لحقوق الانسان كما حصل في حرب يوغسلافيا من 1991–1995 .

6. ارتفاع نسب الإنفاق العسكري وسباق التسلح حول العالم بعد الحرب الباردة برغم التوقعات بانخفاضها ، لاسيما في العقد الثاني لانتهاء الحرب الباردة. واللافت أنها انتشرت في دول ليست حتى في حالة حرب كما الحال مع دول القارة اللاتينية، وقد أتت الباحثة على ذكرها لأنها دول تقع في جنوب العالم ولاتعيش حالات صراع وحروب داخلية أو إقليمية أو حتى مناطق نفوذ متنازع عليها بين القوى الكبرى في النظام الدولي كما هي منطقة الشرق الأوسط أو وسط آسيا، حيث أعلن المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية (IISS)، أن ميزانية الدفاع في أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي قد انتقلت من 24,7 مليار دولار سنة 2003 إلى 47,2 مليار دولار سنة 2008، وقد أكد ذلك تقرير المعهد الدولي لأبحاث السلام (SIPRI) بستوكهولم، الذى قدر أن أمريكا الجنوبية قد أنفقت خلال سنة 2008 نحو 48 مليار دولار من أجل رفع قدرتها العسكرية، وهو ما يساوي زيادة تصل إلى 50% مقارنة بالسنوات العشر السابقة[7]، وهو ما تم على حساب المشاريع الإنمائية في القارة. إضافة إلى الدول الكبرى الأخرى كما في الصين، وهو ما ستأتي الباحثة على ذكره لاحقاً.

بعدما انفردت القوة العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية) في قيادة العالم كان أهم ما واجهته بمرور الزمن هو التكلفة العالية التي تدفعها للحفاظ على هذا النظام وعلى دورها القائد فيه، فالحروب التي شنتها حول العالم لحماية مصالحها على اختلاف تسمياتها كانت فاتورتها باهظة جداً وبالأخص حربيها على العراق وافغانستان، وتكللت بالأزمة المالية العالمية عام 2008[8]، والتي بدأت من الولايات المتحدة الأميركية كأزمة رهن عقاري للتوسع الأزمة وتصدر إلى جميع دول العالم فيمابعد. وهكذا، بدأت تطرأ بعض التغيرات على ماهية النظام الدولي الذي ساد العالم منذ العام 1991، ربما قد تكون تشكلت من خلال العامل الاقتصادي بعدما توزعت القوة الاقتصادية بين العديد من دول العالم ولم تعد متمركزة في الغرب. أو ربما لأسباب تتعلق بتراجع دور ونفوذ الولايات المتحدة بسبب أزمات النظام الليبرالي. إذ تاريخياً، أثبتت الأحداث أن كل النظم الدولية تتغير لأسباب تأتي من داخل القوة العظمى المهيمنة، وأسباب أخرى تأتي من قوى الصاعدة أو القوى التي تسعى للصعود[9]. وبالفعل شهد النظام الدولي صعوداً لقوى فاعلة ومؤثرة على الساحة الدولية، يتسارع نموها الاقتصادي، وتتبنى أيديولوجية مغايرة للأيديولوجية الغربية، وتدعم إيجاد بديل عن النظام العالمي النيوليبرالي القائم على الدولار، وتعمل على احتواء أثار انخفاض الإمبراطورية الأمريكية، ليبدأ العالم بالتوجه رويداً نحو التعددية القطبية.

ثانياً: أهم أسباب ظهور القوى الصاعدة بعد نهاية الحرب الباردة:

ظهور القوى الصاعدة بقوة بعد نهاية الحرب الباردة، يعود هذا إلى عدة أسباب أبرزها ما يأتي[10]:

---

[7] . منجد، محسن ، *الولايات المتحدة وسباق التسلح في أمريكا الجنوبية*، مرصد أمريكا اللاتينية، تا 2012/12/18، شوهد بتا 2019/3/13 الرابط:
http://www.marsadamericalatina.com/index.php/etudes/84-2012-12-18-14-48-40

[8] . النملة، صالح، *نظام دولي متعدد الأقطاب*، موقع جريدة الرياض الإلكتروني، تا 2018/5/20، شوهد بتا 2019/2/21، الرابط:/www.alriyadh.com/31949

[9] . المرجع السابق نفسه.

[10] . عادل، جارش ، *القوى الصاعدة دراسة في أبرز المضامين والدلالات*، دراسة بحثية مقدمة في المركز الديمقراطي العربي، تا 2016/10/23، الرابط: https://democraticac.de/?p=38993

- إرهاق الموازنة المالية للمعسكرين (الأمريكي والسوفييتي) نتيجة للسباق نحو التسلح وسياستهما في النظام الدولي، جعل القوى الإقليمية تدرك مبكراً أنه لا بد من الاهتمام بالجانب الاقتصادي لتحقيق نقلة نوعية في التنمية بدل الاهتمام بالمتغير العسكري فقط، وينطبق هذا التوصيف على اليابان، كوريا الجنوبية والصين.
- المساعدات الأمريكية المقدمة لبعض القوى الصاعدة جعلها تحقق قفزات نمو غير متوقعة؛ حيث تندرج هذه المساعدات ضمن المحاولات الأمريكية لبناء تحالفات في النظام الدولي.
- الاستيعاب الكبير للقوى الآسيوية للتكنولوجيا ومضامين الفكر الليبرالي.
- الانتقال التدريجي لتمركز القوة من الغرب إلى الشرق وزيادة الاهتمام بالبعد الاقتصادي الذي أصبح ورقة رابحة تهيمن على مسار العلاقات الدولية، وهو طرح يؤيده "جوزيف ناي بقوة.

أما من جانب التوزيع الجغرافي لها، فلقد نشرت مؤسسة "ستانلي" مؤخراً تقريراً على درجة عالية من الأهمية أعدّه الخبير "مايكل شيفر" مدير برنامج الأمن الدولي في مركز الحرب والسلام والإعلام في جامعة نيويورك الأمريكية بعنوان "الولايات المتّحدة الأمريكية والقوى الصاعدة"، ويأتي في سياق العديد من الدراسات والتقارير التي بدأت في الآونة الأخيرة تتناول مسألة انحدار القوّة الأمريكية وموقع الولايات المتّحدة في النظام الدولي كـ"super power" ، وصعود عدد آخر من القوى الناهضة على الساحة الدولية، لعلّ أبرزها ما يمكن تسميته بمجموعة البريكس، التي تضم كل من البرازيل وروسيا والهند والصين إضافة إلى جنوب إفريقيا.

كما أفاد التقرير أنه في آسيا تعدّ كل من الصين، النمور الآسيوية، الهند، تركيا من القوى الصاعدة بينما في القارة الأمريكية تتربع كل من البرازيل، المكسيك، الأرجنتين والتشيلي صدارة القوى الصاعدة، وضمن القارة الإفريقية رُشحت جنوب إفريقيا، إضافة إلى ترشيح مصر كقوة صاعدة لكن بتحفظ.[4]

ثالثاً: مؤشرات صعود كلٍ من روسيا والصين كقوة دولية:

على هذا المنحى، كان الصعود الأبرز والأهم على الساحة الدولية منذ عقدٍ ونيف للصين وروسيا، حيث هناك العديد من المؤشرات على صعود هذه القوى ورغبتها في لعب دور تعديلي على النظام الدولي القائم اكثر من غيرها من القوى الصاعدة، بعضها مؤشرات تقليدية وبعضها غير تقليدي :

1. مؤشرات الصعود الروسي: برغم الاعتقادات التي سادت الأوساط السياسية إبان انهيار الاتحاد السوفييتي، بأن روسيا لم تعد قطباً في النظام الدولي ولا حتى دولة مؤثرة فيه، إلا أن ثمة حقائق موضوعية ومعطيات جيوسياسية لم تتل منها تغيرات الزمن. فقد ورثت روسيا عن الاتحاد السوفييتي دولة تعدّ الأكبر حول العالم بمساحة كبيرة جداً تقدر بـ 17 مليون كم2، وقوة بشرية تعدادها نحو 150 مليون نسمة، وورثت أيضاً الجيش الأحمر وهو من أقوى جيوش العالم، ولديه أكبر مخزون من الأسلحة النووية والذي يقدر بحوالي 7000 رأس نووي[11]. وثاني أكبر مخزون عالمي من الصواريخ البالستيه. كما تعد روسيا من أكبر الدول المنتجة للنفط الخام والغاز الطبيعي، فهي تملك ثامن أكبر احتياطي نفطي يقدر بـ 80 مليار برميل، ما يعادل 4,1% من الاحتياطات العالمية[12]. وبهذا تنتج ما يقارب 11 مليون برميل وتصدر حوالي 6 ملايين برميل يومياً، أي 40% من إجمالي الصادرات العالمية؛ ما يجعلها ثاني أكبر منتج ومصدر بعد المملكة

[11] . موقع وكالة أنباء BBC، *9 دول تمتلك اسلحة نووية تعرف عليها*، نشر تا 2018/2/4، شوهد بتا 2019/7/1، الرابط:/https://www.bbc.com/arabia/in-depth-4293018

[12] . بدير، محمود، *الكويت تمتلك سادس أكبر احتياطي نفطي مؤكد عالمياً*، موقع قناة العربي الجديد، تا 2018/4/21، شوهد بتا 2018/9/10، الرابط:
https://www.alaraby.com.uk/economy/2018/4/21/

العربية السعودية. إضافة إلى مركزها المحفوظ كعضو دائم في مجلس الأمن لديه حق الفيتو والتأثير في القرارات العالمية. وعلى جانب آخر، تعتمد روسيا على تصدير السلاح كثاني أعلى دخل بعد النفط والذي يشكل 62% من ايرادات الموازنة، وتشكل الصادرات الدفاعية 60% من الصادرات الصناعية. ويعدّ تصدير السلاح الروسي ذا بعدين اقتصادي وسياسي يسمح لها بالتمدد حول العالم لاسيما أنها تصدر السلاح لنحو 116 دولة. وبرغم الأزمات الاقتصادية التي عانت منها روسيا إلا ان اقتصادها عاد للتعافي في عهد فلاديمير بوتين، وحقق الاقتصاد الروسي نمواً متسارعاً 7% بين عامي 2000 و2008[13].

2. مؤشرات الصعود الصيني: تبلغ مساحتها حوالي 9500 كم^2 اي 1/15 من مساحة العالم، ولهذا تعد ثالث أكبر دولة بعد روسيا وكندا من حيث المساحة. وتمثل هذه الدولة نظاماً سياسياً متماسكاً وقوة بشرية وعسكرية تقليدية ونووية كبيرة، كما أنها تملك ثالث أكبر جيش على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا. حيث وصل حجم ميزانيتها الدفاعية إلى 150 مليار دولار عام 2017، وهي ثانية أكبر ميزانية دفاعية على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي بلغت ميزانيتها 602 مليار دولارٍ.[14] وحافظت الصين على معدلات نمو مرتفعة خلال العقدين الماضيين تتراوح بين 8 و10% ، برغم الصعوبات الاقتصادية التي واجهتها بانهيار الاتحاد السوفييتي. وترافق نموها الاقتصادي نحو حاجتها لأسواق جديدة، فتغيرت سياستها الخارجية تجاه كثير من دول العالم.[15]

بدأت ملامح نظام عالمي جديد تتشكل بعد بضع سنوات من بداية القرن الحادي والعشرين، تجلت بتخلي روسيا والصين عن سياستهما الحذرة في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، ليسلكا نهجاً أكثر جرأة وعدوانية فيما يتعلق بحماية مصالحهما الخاصة. وتميز السلوك الروسي–الصيني الجديد بعدم الرضا عن النظام الدولي الأحادي القطبية وفرض سيطرة الليبرالية الغربية على كافة مفاصل الحياة الدولية. فظهرتا كقوتين صاعدتين ترغبان بممارسة دور أكبر وأكثر فاعلية على صعيد القرار العالمي.

رابعاً: المؤشرات العاكسة لعدم رضا القوى الصاعدة عن النظام الدولي الأحادي القطبية:

وقد تجلى عدم رضا القوى الصاعدة الروسية–الصينية في عدة مؤشرات، أهمها:

1) الدخول في أنشطة صراعية لها أبعاد إقليمية: كمافي أزمة أوسيتيا الجنوبية عام 2008 ودخول روسيا في حرب مع جورجيا بعد القصف الجورجي لأوسيتيا، وبعدها جرى اعتراف روسيا باستقلال كلٍ من ابخازيا واوسيتيا الجنوبية. ثم الأزمة الأوكرانية عام 2014، وضم روسيا لشبه جزيرة القرم، إلى جانب دخول روسيا على خط الحرب السورية وبشكل فاعل على الأرض منذ عام 2013. وفي هذا السياق، أكدت هذه التفاعلات أن روسيا ماضية في استعادة نفوذها ودورها الدولي كدولة كبرى لها مصالحها الخاصة التي لا يمكن تجاوزها من قبل الدول الأخرى. ورداً على نشر الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي المنظومة المضادة للصواريخ البالستية في بولندا، بحجة مواجهة التهديدات القادمة من منطقة الشرق الأوسط،

---

[13] . الغندور، احمد، *"التكتلات الاقتصادية الدولية في العالم المعاصر دراسة "* ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة : مؤسسة الاهرام : مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد 5، (مصر ،1996)، 8

[14] . وكالة انباء BBC، *ازدهار تجارة الأسلحة العالمية*، موقع صحيفة الخليج، تا 2018/6/19، شوهد بتا 2019/1/3، الرابط: https://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ef17b84d-dca3-4c53-aec3-a9b633739beb

[15] . شعراوي، سالي، *العلاقات الصينية-الأمريكية واثر التحول في النظام الدولي*، العربي للطباعة والنشر،(القاهرة،2018)، 45.

نشرت روسيا صواريخ اسكندر ذات القدرة النووية في ليننغراد الروسية الواقعة بين بولندا وليتوانيا[16]. أما الصين فتسعى للسيطرة على بحر الصين الجنوبي الغني بالنفط، محاولة ضرب نفوذ الولايات المتحدة هناك في واحدة من أهم المناطق الملاحية في العالم والسيطرة شبه الكاملة عليه . وكادت حادثة بحرية في العام 2013 أن تتحول إلى اشتباك بين البحرية الصينية والأمريكية[17].

2) توسيع مناطق نفوذهما التقليدية إلى مناطق جيوستراتيجة مهمة: يعتقد الواقعيون أنه: "كلما زادت قوة الدولة فإنها سوف تسعى لتغيير النظام الدولي من خلال التوسع الإقليمي السياسي والاقتصادي"[18]. وهو ما يحصل فعلاً، إذ بدأت روسيا بتوثيق علاقاتها مع تركيا عضو حلف الناتو، وتوطيد العلاقات مع إيران ودول آسيا الوسطى، والدفاع عن وجودها ومصالحها في سوريا لضمان وجودها الدائم في المياه الدافئة. وأيضاً، التغلغل في القارة اللاتينية المحسوبة دولها تقليدياً على الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما في الإكوادور وفنزويلا، والحديث عن رغبة روسية لإنشاء قاعدة عسكرية ثابتة هناك. اما بالنسبة إلى الصين، فإن حاجتها للنفط وللأسواق ومع تصدير معظم نفط منطقة الشرق الأوسط يذهب للقارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، كان البديل الأفضل للصين هو أفريقيا التي بدأت تتغلغل بها من خلال المساعدات الاقتصادية والقروض الخارجية ومشاريع البنى التحتية[19]، إضافة إلى تغلغلها في القارة اللاتينية لاسيما مع الدول النفطية الكبرى هناك مثل فنزويلا والإكوادور والعديد من الاتفاقيات التجارية مع المكسيك بمليارات الدولارات، والدول الأسيوية المحيطة بها، لمنع الولايات المتحدة الأمريكية من محاصرتها من خلال تايوان واليابان والدول الحليفة للغرب .

3) إعادة تفعيل حق النقض الفيتو: بدأت تستخدم كل من روسيا والصين حق النقض الفيتو بشكل قوي منذ عام 2013 ضد مشاريع القرار الأمريكية في مجلس الأمن فيما يتعلق بالأزمة السورية والفنزويلية، في ظاهرة كانت قد غابت عن المجلس في العقد الماضي.[20] لاسيما أن الصين اتسمت مشاركتها في مجلس الأمن دائماً بالسلبية والامتناع عن التصويت، والانضمام إلى دول أخرى "غالباً روسيا" عند اتخاذها موقفاً ما. لكن هذا الوضع يتغير، فقد زادت الصين من مساهمتها في ميزانية الأمم المتحدة إلى ثلاثة أضعاف، ولعبت دوراً مهماً في منع انتشار الأسلحة النووية حينما دعمت مفاوضات المجموعة الدولية مع إيران. إذ أدركت الصين مع صعودها إلى مركزها أن منع انتشار الأسلحة النوية يصب في مصلحتها.[21]

4) استخدام القوة الناعمة وإنشاء مؤسسات مالية موازية للمؤسسات المسيطرة على الاقتصاد العالمي: النقطة المهمة أن روسيا والصين تعملان على استخدام قدراتهما الاقتصادية وقوتهما الناعمة في كسر الهيمنة الغربية، وإيجاد توازن في النظام الدولي، والتأثير المباشر في المنظومة الاقتصادية العالمية،

---

[16] . علوي، مصطفى، *قطبية لامتماثلة :تحولات السياسة الروسية تجاه الولايات المتحدة*، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة، 2014) العدد 195، 104 و107.

[17] . قطب،هيثم، *كيف تغير الصين النظام العالمي*، موقع ساسة بوست، تا 2015/2/11، شوهد بتا 2019/3/12، الرابط: https://www.sasapost.com/how-do-china-change-the-global-system/

[18] . Giplin, R, *War and change in world politics*, (NewYork:Cambridge University Press,1981), p106

[19] . قطب، هيثم، *كيف تغير الصين النظام العالمي*، المرجع السابق.

[20] . كاطع علي، سليم، *حدود التأثير الأمريكي في تفاعلات النظام الدولي*، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، تا 2017/8/30، الرابط: http://www.mcsr.net/news291

[21] Fontaine, R & Rapp Hooper,M .How china sees world order, National Intrest, 20/4/2016: https://nationalintrest.org/feature/how-chine-sees-world-order-15846

وذلك من خلال إنشاء تحالفات بين القوى الناشئة في المنطقة الأوراسية، أهمها معاهدة شانغهاي التي تم التوقيع عليها عام 2002، وتضم دول جنوب شرق آسيا وانضمت لها الهند وباكستان حديثاً. وتجمع القوى ذات الاقتصاديات الناشئة بريكس الذي أُسس في العام 2006، وأصبح في العام 2010 مكوناً من روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا. حيث إن الناتج الإجمالي لدول البريكس الخمس يشكل 27% من الناتج الإجمالي العالمي، وتقدر احتياطاتها من النقد الأجنبي بأكثر من 4 تريليون دولار، ويقدر عدد سكانها بـ 42% من سكان العالم[22]. وأنشأت هذه المجموعة بنك التنمية الجديد لتمويل مشاريع التنمية في بلدان المنظمة والدول النامية، برأسمال بلغ 100 مليار دولار[23].وهي جميعها تجمعات تستثني الولايات المتحدة الأمريكية، وتحمل توجهات فكرية مختلفة عن الليبرالية الغربية، وتوجهات اقتصادية ومالية مؤثرة في النظام الاقتصادي العالمي بعيداً عن منظمات بريتون وودز .

5) تطوير عقيدة فكرية جديدة : بدأ يظهر إلى جانب الفكر الليبرالي المسيطر والثقافة الدولية السائدة، عددٌ من التيارات والعقائد الفكرية المضادة، أهمها التيار الفكري الروسي أو "العقيدة النظامية Orderism"[24]. حيث تبنت عقيدة فكرية جديدة تسوق لها على أنها عقيدة معادية للعولمة وليس لليبرالية. إذ بعيداً عن العوامل المادية التي تفسر التغيرات التي تطرأ على بنية النظام الدولي، هناك عامل آخر روج له اتباع النظرية البنائية Constructivism Theory ، لابد للباحثة من التطرق له لإعطاء صورة متكاملة عن كافة وجهات النظر والنظريات الفكرية والمدارس الأيديولوجية التي تناولت بنية النظام الدولي. وتعدّ البنائية جسراً ما بين النظريات الوضعية والتيارات النقدية، فأخذت من الوضعية (الواقعية والليبرالية) اهتمامها بالدولة كفاعل أساسي وأهمية القوة العسكرية والقدرات الاقتصادية، ومن تيارات ما بعد الوضعية أو النقدية التركيز على القيم والهوية والأفكار[25]. حيث يعتقد أصحاب هذه النظرية أن العناصر الاجتماعية التي ليس لها بنية مادية كالأفكار والأعراف والخطابات والهوية هي الأكثر تهديداً في واقع العلاقات الدولية. فالأفكار عند البنائيين هي المحدد لقوة الدولة؛ فمكانة أية دولة أصبحت لا ترتبط فقط بقوتها العسكرية والاقتصادية، ولكن بقوة عقيدتها الفكرية (هويتها) ومدى قدرتها على نشرها. وفي هذا الإطار العام فإن طبيعة النظام الدولي تتحدد على أساس طبيعة الثقافة الدولية السائدة والمسيطرة وليس على أساس توزيع القوى. فالنظام السائد كما يراه البنائيون منذ نهاية الحرب الباردة هو نظام " أيديولوجيا الليبرالية أو العولمة"، والنظام الدولي لم يتغير لأن علاقات القوة تغيرت، ولكن باعتباره انعكاساً لتغير طبيعة العقيدة الفكرية السائدة. فالتحول في النظام الدولي لم يحدث نتيجة لخلل في القوة الاقتصادية للاتحاد السوفييتي لصالح الولايات المتحدة فقط، ولكن نتيجة لصراع أفكار داخل الاتحاد السوفييتي نفسه بين الأيديولوجيا الاشتراكية والأفكار الإصلاحية الليبرالية التي تبناها غورباتشوف والتي أدت لتفكك الاتحاد السوفييتي لاحقاً، نتيجة لتمرد بعض الكيانات التي أغرتها الليبرالية. ولكن، الأفكار الليبرالية ونشر الديمقراطية بالقوة حول العالم قد أنتجت المزيد من الفوضى والأزمات

---

[22] . عبدالحفيظ، محمد، *تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة*، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 47و 48، 2015، 18.

[23] .ريد، مايكل ،*(القارة المنسية :المعركة من اجل روح امريكا اللاتينية)*، ترجمة :التيجاني ادريس ،احمد ،أبو ظبي :مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الامارات العربية المتحدة ، 2011، 60.

[24] . بلخيرات، حسين، *مستقبل النظام الدولي: رؤية استشرافية بنائية*، مجموعة التفكير الإستراتيجي، بحث نشر في تا 2017/2/13، الرابط: https://stgcenter.org/item/808/

[25] . المصري، خالد، *النظرية البنائية في العلاقات الدولية*، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 30، العدد الثاني 2014، 330

المالية وليس الاستقرار على الصعيد الدولي . لذلك، استوعبت روسيا الاتحادية جيداً الدرس من انهيار الاتحاد السوفييتي، وذلك من ثلاث زوايا أساسية[26] :

- هذا الانهيار حدث نتيجة صراع الأفكار داخله وهو مايثبت قيمة الأفكار في تفاعلات العلاقات الدولية.
- ميكانزم الهيمنة الأمريكية في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة لم يرتبط فقط بالتطورات غير المسبوقة للقوة الأمريكية بالمعنى المادي –عسكرياً واقتصادياً– ولكن من خلال جاذبية أيديولوجيا العولمة التي تتبناها الولايات المتحدة في سياستها الخارجية، والتي تعدّ جذابة للكثير من الشعوب على اعتبار تضمنها لمفردات النظام الديمقراطي وحقوق الانسان، لذلك رأت روسيا أن إعادة أحياء الأيديولوجية الاشتراكية لن تشكل عامل جذب للشعوب.
- الحرص على تطوير عقيدة فكرية تكون قادرة على اختراق المجتمعات الغربية الليبرالية في حد ذاتها . وتركز العقيدة النظامية على:

1. أولوية الاستقرار في الدول حيث إن الفوضى هي اكثر ما يهدد الأمن القومي، لاسيما أن المشاكل العالمية أصبحت تتميز بخاصية الانتشار وعدم وقوفها عند دولة واحدة.
2. معاداة الانفتاح الفكري اللامحدود حيث إن العولمة الثقافية قد اخترقت خصوصية المجتمعات، لكن بدأ هذا الوضع ينعكس وأخذت المجتمعات الغربية تعاني من الثقافات الدخيلة عليها وسرعة انتشارها لاسيما الثقافة الإسلامية القادمة مع المهاجرين الجدد .
3. وأيضاً التركيز على إعادة الاعتبار للنزعة الحمائية في الاقتصاد الدولي، حيث إن العولمة الاقتصادية جعلت بعض الدول تتحمل الأوضاع الاقتصادية المتردية لدول أخرى، وأفضل مثال على ذلك سعي بريطانيا للانسحاب من الاتحاد الأوروبي.
4. تركز العقيدة النظامية على معاداتها للعولمة وليس لليبرالية، إذ أنه من وجهة نظرها "العولمة بمختلف أنواعها لم تجر إلا الويلات حتى للدول الليبرالية نفسها"، مثل الأزمات المالية ومشاكل البطالة والهجرة غير الشرعية وغيرها[27].

أما التيار الفكري الآخر فهو الثقافة الصينية، والتي تعدّ القوة الناعمة ليست غريبة عن إرثها الحضاري وتقاليدها التي تعود إلى آلاف السنين، إذ تعتقد المدرسة السياسية الصينية أن مصدر القوة الناعمة يتمثل بعناصر السياستين الداخلية والخارجية وصدقيتها، لاسيما أنها لا تستند إلى موروث استعماري كما الغرب. حيث تركز داخلياً على الرضا عن النظام السياسي والاقتصادي وتأييد سلطة الحزب الحاكم، أما خارجياً فتقوم على تقديم المساعدات في القارة الإفريقية، والتي أهمها المساعدات الصحية للمتضررين من الحروب والفقراء، إضافة إلى المساعدات التنموية وتطوير البنى التحتية لعدد كبير من الدول النامية. وكانت المعاهد الكونفوشية المنتشرة حول العالم قد أسهمت في تشجيع زيارة الصين وزيادة التجارة معها[28]. أما خارجياً فتعتمد مبدأ عدم التدخل وانتهاك

---

[26] . احمد علي، محمد، *ماذا حدث للنظام الدولي*، موقع إضاءات الالكتروني، تا 2017/7/26، شوهد بتا 2019/5/15:
https://www.ida2at.com/what-happened-to-the-international-system/

[27] . بلخيرات،حسين، *مستقبل النظام الدولي: رؤية استشرافية بنائية*، مرجع سابق.

[28] . علي، نورا، *القوة الناعمة الصينية في عصر المعرفة (الموارد والتحديات)*، مجلة جامعة تشرين، سلسة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد40، العدد 5 لعام 2018، 575.

سيادة الدول، وتدعو للحلول السلمية للنزاعات وتنادي بتطبيق قواعد القانون الدولي[29]. إلا أنه وبرغم قدم الثقافة الصينية وحضارتها الدينية والإنسانية المؤثرة والجذابة عالمياً، إلا أنها تصطدم بحاجز صعوبة اللغة الصينية الذي يمنع انتشارها إلا في الدول الجغرافية المحيطة بها. كما أن الثقافة الصينية مرتبطة بالحزب الشيوعي الصيني وهو ما يعدّ نموذج غير جذاب لاسيما للأوربيين مثلاً[30]. إضافة إلى وجود عدد من التيارات الفكرية الأخرى والثقافات التي تحاول الوصول إلى العالمية.

خامساً: تقارب القوى الصاعدة الروسية–الصينية:

يشكل التقارب الاقتصادي الروسي الصيني لبنة المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهدفاً محورياً لكلتا الدولتين، وتعول روسيا كثيراً على الصين في إطار توجهها لأسواق الطاقة الروسية حتى لا تكون رهينة للتهديدات الغربية، والصين بحاجة لهذا المورد الكبير من الطاقة إلى جانب أنه مورد قريب ومستقر. وكانت طفرة العلاقات بينهما بعد توقيع اتفاقية بشأن امداد الوقود الأزرق عبر أنبوب "قوة سيبيريا"، وهو الخط الشرقي لتوريدات الغاز الروسي إلى الصين، المكمل لتنفيذ اتفاقية توريد الغاز الروسي للصين لمدة 30 عاماً بقيمة 400 مليار دولار والذي جرى توقيعه عام 2014.[31] وباتت الصين أكبر شركاء روسيا التجاريين، محتلة مكان الاتحاد الأوروبي، إذ استحوذت عام 2017 على 15% من تجارة روسيا الخارجية، وارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 2017 بنسبة 31,5% مقارنة بعام 2016 وبلغ 87,4 مليار دولار منها 39مليار دولار صادرات روسيا إلى الصين، مقابل واردات بقيمة 48,4 مليار دولار.[32] وقد ساهمت العقوبات الأمريكية الاقتصادية والتجارية التي استهدفت كلتا القوتين إلى ازدياد التقارب والتعاون بينهما.

الاستنتاجات والتوصيات :

تعتقد الباحثة أن الصعود (الروسي الصيني) يكتنفه العديد من المشكلات الداخلية التي قد تؤثر في قدرتهما على إزاحة الولايات المتحدة الأمريكية وإنهاء تفردها بالقرار العالمي ، ففي الحالة الروسية:

برغم رغبتها لعب دور الند للولايات المتحدة الأمريكية إلا أن ميزان القوة ليس في صالحها، فبرغم امتلاكها لمقدرات وعناصر القوة إلا أن اداءها الاقتصادي المتخلف عن الاقتصادين الأمريكي والصيني، والمعتمد على مصادر الطاقة المتقلبة الأسعار يجعلها غير قادرة على إزاحة الولايات المتحدة قريباً، لاسيما بعد السعي الأمريكي لتطوير الدرع الصاروخي والذي سيشكل بعد عقدين من الزمن عامل ضغط على القوة العسكرية الروسية التي تكون قد تقادمت، مع ضعف الإمكانيات الاقتصادية لتجديدها. إضافة إلى توسيع حلف الناتو نحو الشرق وإدخال بعض دول اوروبا الشرقية أيضاً يمثل عامل ضغط ويغير النظرة الإستراتيجية الروسية نحو أوروبا[33]. أما في الحالة الصينية:

تشير كل الدلالات إلى أنه إذا ما استمرت الصين بنموها الاقتصادي بنفس الوتيرة فإنها ستتفوق على الولايات المتحدة. لكن، هذا التفوق غير مقرون بالرغبة والمصلحة في تغيير قسري للنظام الدولي، لأن الثقافة السياسية للنخبة الحاكمة والمجتمع الصيني لا تحبذان الصدامات، وتفضلان سياسة التكامل والتعاون والقوة الناعمة، مستفيدة من أخطاء

---

[29] . هاشم نعمة، كاظم، *القوة الناعمة الصينية والعرب*، مجلة سياسات عربية، العدد 26، ايار 2017، 30.

[31] . الشيخ، نورهان، *البحث عن مكانة: نظام عالمي جديد بدور روسي مؤثر*، المركز العربي للبحوث والدراسات، بحث نشر بتاريخ 2015/1/5، الرابط : www.acrseg.org/36504

[32] . جبر، رائد، *أكثر من طريق حرير روسية-صينية(موسكو وبكين تواجهان سياسية العقوبات الأمريكية بتقارب تجاري وعسكري)*، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 14543، تا 2018/9/22.

[33] . النملة، صالح، نظام دولي متعدد الأقطاب ، مرجع سابق.

الولايات المتحدة السابقة في استخدام القوة الدولية التي أسهمت في فوضوية النظام. إذ يعود ذلك إلى عدة معوقات أهمها مشكلة التعداد السكاني، حيث يعيش فيها خمس سكان المعمورة؛ بينما لا تتجاوز أراضيها المزروعة 7% من مساحتها، وهناك تخوف أن يكون معدل النمو السكاني أكبر من معدل النمو الاقتصادي بفارق واضح. إضافة إلى ذلك لايزال إنتاج الصين الزراعي أقل من سد حاجة السكان الأمر الذي يستنزف احتياطيات العملات الصعبة، خاصة مع ازدياد الاستهلاك واقترابه من نوعية المستهلك العالمي. إضافة إلى مشاكل أخرى أهمها التيبت وتايوان، ونزعات انفصالية داخلية في عدة أقاليم أخرى.[34] أما خارجياً فتكتنفها عدة صعوبات، منها مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ ويعود ذلك إلى تداخل الاقتصادين الصيني الأمريكي بنحو كبير ، وكبعد ذي وجهين سلبي إيجابي، حيث تعد السوق الأمريكية الوجهة الرئيسة للمنتجات الصينية، وفي مقدمة الدول الدائنة لها وأكبر شريك تجاري معها، هذا التبادل التجاري حقق تفاعلاً تعاونياً أسهم في عدم تدهور العلاقات حتى عند التصادمات السياسية في عدد من القضايا الخلافية.

أما مشكلتها الأخرى فهي مع روسيا، برغم التحالف والشراكة الاقتصادية بين القوتين، إلا أن علاقاتهما العسكرية والسياسية مازالت في طور التعاون وليس التحالف في المدى المنظور، حيث تبنت الصين موقفاً حذراً تجاه الأزمة الأوكرانية[35]، وأيضاً هناك التنافس الروسي–الصيني على المناطق الجيوستراتيجية المشتركة مثل طاجكستان الدولة الغنية بمواردها الطبيعية وذات الثقل لروسيا، حيث تعمل الصين على ضخ مليارات الدولارات لتطوير البنى التحتية وإنشاء شبكة نقل متكاملة وذلك لخدمة استثماراتها بشكل مباشر وممارسة هيمنة اقتصادية على القارة ككل. مما شكل ضربة لروسيا[36].

لذلك من غير الممكن في ضوء المعطيات الحالية أن تكون الصين وروسيا قادرتان على إزاحة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في المستقبل القريب، لاسيما أن التحالف والتنسيق العسكري بينهما مازال في حدوده الدنيا، وهو ما يجب ان تعمل القوتان الصاعدتان على تعزيزه مستقبلاً. لذلك، تتفق الباحثة مع أراء عدد من المفكرين وأهمهم رأي المفكر والباحث ليزلي جيلب أحد منظري التعددية القطبية، أن النظام الدولي اليوم يعدّ متعدد الأقطاب ولكن بشكل مرن وأنه قد بدأ فعلاً. وبما أن مكانة الولايات المتحدة في انخفاض برغم أنها مازالت القوة الأولى عالمياً (سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وتكنولوجيا)؛ إلا أن مكانة القوى الأخرى آخذة في الارتفاع، وسيحدث تقارب في نفوذ هذه القوى ولن تنفرد أي منها في قيادة العالم. فإلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية يشهد النظام الدولي صعود العديد من الوحدات الدولية كروسيا والصين واليابان والهند، وأيضاً العديد من الفواعل الدولية مثل منظمة الدول الناشئة بريكس BRICS، وتلعب هذه القوى جميعها دوراً مؤثراً في سياسات العالم واقتصادياته، ودوراً تعديلياً على بنية النظام الدولي القديم الذي ساد العالم منذ انتهاء الحرب الباردة.

أبستمولوجياً، يفسر أنصار الواقعية هذه المستجدات بأن النظام الدولي يمر في السنوات الأخيرة بمرحلة انتقالية على أساس التراجع في مكونات القوة الأمريكية عسكرياً واقتصادياً، نتيجة التورط الخاطئ في حربي العراق وافغانستان، وهذا مافتح المجال أمام تعديل علاقات القوة السائدة بين الدول الكبرى، لكن هذا التعديل لم يستقر، أي أن بنية النظام الدولي لم تستقر بعد. أما أنصار البنائية فيصرون على أن فرض العولمة والفكر الليبرالي بالقوة الصلبة في عهد جورج بوش، أو القوة الذكية في عهد باراك أوباما أدى إلى ازدياد الفوضى حول العالم لذلك كانت الأولوية للاستقرار بدلاً من

---

[34] . عبدالحفيظ، محمد، *تأثيرات الصعود الورسي والصيني في هيكل النظام الدولي ونظرية تحول القوة*، مرجع سابق .

[35] .جبر، رائد، أكثر من طريق حرير روسية-صينية ، مرجع سابق.

[36] . قطب، هيثم، *كيف تغير الصين النظام العالمي الجديد*، مرجع سابق.

الديمقراطية وهذا صلب العقيدة النظامية، أي أن العالم في مرحلة انتقالية ليس بسبب عدم استقرار علاقات القوة، لكن بسبب عدم استقرار التجاذبات الأيديولوجية.

أي، مستقبل هذا النظام مازال مفتوحاً على العديد من الاحتمالات فقد تتحول هذه التعددية القطبية نتيجة للتجاذبات الأيديولوجية ليتحول لثنائي القطبية، ما بين معسكرين أيديولوجيين الأول الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية والحليفة لها، والثاني روسيا والصين والدول الناشئة والحليفة لهما إذا ما تطورت العلاقات بين دول هذا المعسكر من اقتصادية إلى سياسية وعسكرية.

المراجع :

المصادر العربية :

1. ناي، جوزيف ، ترجمة الجمل، احمد امين وكامل، مجدي، *المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ*، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1997
2. بريجنسكي، زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولويات الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، عمان، الأهلية، 1999.
3. ولفورث، وليم، *استقرار عالم القطب الواحد*، (أبوظبي:مركز الامارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2001).
4. الدبس، خالد، النظام *الدولي بعد الحرب الباردة: تحولات مفهوم القوة وصعود لاعبين*، موقع جريدة الغد الألكترونية، تا 2010/4/28، شوهد تا 2011/2/17: الرابط https://www.alghad.com/?article=17211/
5. السقا، محمد، الأزمة الآسيوية، موقع جريدة الاقتصادية، تا 2010/8/6، شوهد بتا 2018/12/21، الرابط: https://www.aleqt.com/2010/08/06/article_426569.html/
6. منجد، محسن ، *الولايات المتحدة وسباق التسلح في أمريكا الجنوبية*، مرصد أمريكا اللاتينية، تا 2012/12/18، شوهد بتا 2019/3/13 الرابط: http://www.marsadamericalatina.com/index.php/etudes/84-2012-12-18-14-48-40
7. النملة، صالح، *نظام دولي متعدد الأقطاب*، موقع جريدة الرياض الألكتروني، تا 2018/5/20، شوهد بتا 2019/2/21، الرابط: www.alriyadh.com/31949/
8. عادل، جارش ، *القوى الصاعدة دراسة في أبرز المضامين والدلالات*، دراسة بحثية مقدمة في المركز الديمقراطي العربي، تا 2016/10/23، الرابط: https://democraticac.de/?p=38993
9. موقع وكالة أنباء BBC، *9 دول تمتلك اسلحة نووية تعرف عليها*، نشر تا 2018/2/4، شوهد بتا 2019/7/1، الرابط:https://www.bbc.com/arabia/in-depth-4293018
10. بدير ، محمود، *الكويت تمتلك سادس أكبر احتياطي نفطي مؤكد عالمياً* ، موقع قناة العربي الجديد، تا 2018/4/21، شوهد بتا 2018/9/10، الرابط:

https://www.alaraby.com.uk/economy/2018/4/21/

11. الغندور، احمد، *"التكتلات الاقتصادية الدولية في العالم المعاصر –دراسة "* ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (5) ، القاهرة : مؤسسة الاهرام : مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، (مصر ،1996).

12. وكالة انباء BBC، *ازدهار تجارة الأسلحة العالمية*، موقع صحيفة الخليج، تا 2018/6/19، شوهد بتا 2019/1/3، الرابط:

https://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ef17b84d-dca3-4c53-aec3-a9b633739beb

13. شعراوي، سالي، *العلاقات الصينية-الأمريكية واثر التحول في النظام الدولي*، العربي للطباعة والنشر،(القاهرة،2018)

14. علوي، مصطفى، *قطبية لامتماثلة :تحولات السياسة الروسية تجاه الولايات المتحدة*، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة، 2014) العدد 195.

15. قطب،هيثم، *كيف تغير الصين النظام العالمي*، موقع ساسة بوست، تا 2015/2/11، شوهد بتا 2019/3/12، الرابط:

https://www.sasapost.com/how-do-china-change-the-global-system/

16. كاطع علي، سليم، *حدود التأثير الأمريكي في تفاعلات النظام الدولي*، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، تا 2017/8/30، الرابط: http://www.mcsr.net/news291

17. عبدالحفيظ، محمد، *تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة*، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الواحدة العربية، العدد 47و 48، 2015.

18. ريد، مايكل ،(*القارة المنسية: المعركة من اجل روح امريكا اللاتينية*)، ترجمة: التيجاني ادريس ،احمد (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الامارات العربية المتحدة ، 2011

19. بلخيرات، حسين، *مستقبل النظام الدولي: رؤية استشرافية بنائية*، مجموعة التفكير الإستراتيجي، بحث نشر في 13تا /2017/2، الرابط:

https://stgcenter.org/item/808/

20. المصري، خالد، *النظرية البنائية في العلاقات الدولية*، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 30، العدد الثاني 2014.

21. علي، نورا، *القوة الناعمة الصينية في عصر المعرفة (الموارد والتحديات)*، مجلة جامعة تشرين، سلسة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد40، العدد 5 لعام 2018.

22. هاشم نعمة، كاظم، *القوة الناعمة الصينية والعرب*، مجلة سياسات عربية، العدد 26، ايار 2017.

23. الشيخ، نورهان، *البحث عن مكانة: نظام عالمي جديد بدور روسي مؤثر*، المركز العربي للبحوث والدراسات، بحث نشر بتاريخ 2015/1/5، الرابط : www.acrseg.org/36504

24. جبر، رائد، *أكثر من طريق حرير روسية–صينية(موسكو وبكين تواجهان سياسية العقوبات الأمريكية بتقارب تجاري وعسكري)*، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 14543، تا 2018/9/22.

المصادر الأجنبية References:

1. *Giplin, R, War and change in world politics, (NewYork:Cambridge University Press,198*
2. *Fontaine, R & Rapp Hooper,M. How china sees world order, National Intrest, 20/4/2016*
https://nationalintrest.org/feature/how-chine-sees-world-order-15846